

أحمد رضا حوحو

الأديب الشهيد

حسين عبروس

منشورات وزارة الثقافة

الجزائر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

2005



إلى الله

إلى كل أطفال الجزائر

وإلى روح الشهيد الأديب أحمد رضا حوحو.



أيقظتني صغيري السمراء هذا الفجر على خبر مفرح، وهمست في أذني
قائلة:

- هذا اليوم هو يوم ميلادي أتذكر يا أبي؟ وأحب أن تكون أول المدعوين،
كما أحب أن يكون رائعا. وراحت تعدد لي لوازم الحفلة من حلويات
ومشروبات وشموع.

ثم أردفت قائلة:

- تصوّر يا أبت أن عدد الشموع بعدد صديقاتي المدعوات للحفل وبعده
سنوات عمري طبعاً، شموع تسع... وفتيات تسع.
فقلت:

- في نفسي هل هي الصدفة أم الحرص الذي جعل طفلي تختار من مجموع
تلميذات قسمها هذا العدد الفردي؟

دقّت الساعة الثانية بعد منتصف النهار، وقد حضرت جميع الفتيات برفقة
طفلين، وكأنّه التزام كالالتزام موعد الدراسة تماماً.

كنت في استقبال الضيوف، ولما أخذ كل مكانه، تأملت جيّداً في عدد
المدعوين تسع فتيات وولدين.

سألت الطفل الذي كان يقاسمني المجلس عن اسمه، فقال:

- بصوت هادئ "عقبة"

فقلت له مازحاً: أتعرف بأن عقبة هو اسم الديك العربي؟

ابتسم وهزّ رأسه لا أعرف! ثم سألت صديقه الذي اتخذ من زاوية البيت مكانا آمنا له وما يحمله من هديته الفريدة.

قال على الفور:

- أنا (حوحو) ضحك الجميع من الطريقة التي نطق بها كلمة (حوحو).

ثم قلت له:

- كم عمرك؟ أجاب خمس سنوات ثم أعقبته بسؤال آخر:

- وما الذي تخفيه في ذلك الكيس الورقي؟

تردد في أول الأمر ثم قال:

- معي آلة موسيقية (عود صغير) صنعه لي خالد النجار.

قلت:

- إذن أنت عازف الحفل هذا اليوم؟

قال: - نعم!

سرحت بي الذاكرة بعيدا وأنا أُلّمُّ شتاتها، أيّ صدفة هذه التي يكون فيها

عقبة وحوحو، والعود ورقم أحد عشر؟

وهناك في الجهة اليمنى من المجلس سمعت نصف ما حفلت به أذني من ذلك

الحوار الذي يدور بين أميرة البيت (أعني زوجتي) والمعلمة التي كانت قد

قصدت البيت صدفة، كان حوارا على ما اعتقد يدور حول هموم التربية

والمستوى الدراسي للأطفال.



عمّت الفرحة أرجاء البيت، وأضاءت
الشموع الأماكن البعيدة فيه. كان الجميع يغني
أغنية الميلاد "سنة حلوة يا ندى!... سنة حلوة..
يا...". وكان ينبعث من وسط القاعة نغم "جميل،
عزف يصدر من آلة العود الصغير، برعت في عزفه
أنامل الطفل (حوحو)، وفجأة التفّ الجميع حول

مائدة الشموع يطفئونها فرحاً وأنغام العود لم تتوقف عن الانبعاث تحترق
ضجيج الحاضرين، تجمّع سرب الفتيات حول الطاولة الكبيرة ومدّت كل
واحدة يدها لتأخذ نصيبها من الحلوى، والمشروبات، وتقدم عقبة وحوحو



وأخذ كل منهما نصيبه، ولما انتهى الجميع من الأكل والشراب رحت أسألهم،
ماذا تعني عندكم هذه الكلمات؟. (عقبة.. حوحو.. رقم أحد عشر..!)
وهنا ملأت الدهشة عيون الصغار.

قال عقبة:

- هذا اسم الديك كما قلت لي من قبل. ضحك الجميع مرّة ثانية، وواصل حديثه وحوحو صديقي، والعدد هو عدد شموع الميلاد استوقفته مخاطبا الجميع... اسمعوا يا أبناء وبنات الجزائر، وإنّ اسم (عقبة) يعني اسم ذلك الرجل العظيم الفاتح الإسلامي والمجاهد الكبير الذي قاد الفتح إلى شمال قارة أفريقيا وإلى الجزائر تحديداً مع ثلّة من كبار الفاتحين، وهو أيضاً اسم مدينة بيسكرة، تلك المدينة التي عرف أهلها بالعلم والشجاعة والكرم. وأمّا اسم (حوحو) فهو اسم أحد الأدباء الكبار الذين أنجبتهم الجزائر، ولِدَ بمدينة سيدي عقبة، ولقد كان عازفاً بارعاً على آلة العود، وأمّا عدد الشموع الإحدى عشرة فهو سنة ميلاده أي عام (1911) من القرن الماضي.



أصرّ الجميع على أن يسمعوا تفاصيل القصة الكاملة لهذا الأديب فأجبتهم
سمعا وطاعة، وقلت:

- هو أحمد رضا حوحو، ولد ذات نهار جميل من عام 1911 بالمدينة التي
تحمل اسم الفاتح والمجاهد الكبير عقبة بن نافع والتي تزيّنها بساتين النخيل،
نخيل (دقلة نور).

كان أحمد رضا حوحو منذ الصغر مولعا بحفظ القرآن في كُتّاب الحي،
ومولعا أيضا بحفظ الأناشيد الوطنية، والعزف على العود. وهنا قاطعني الصغير
عقبة قائلا:

- ثم أين تابع دراسته؟

قلت:

- وبعد ذلك واصل أحمد رضا حوحو دراسته في المدرسة لتعلم قواعد اللغة
العربية والفرنسية ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره انتقل إلى مدينة "سكيكدة"
بالشرق الجزائري ليوصل دراسته وبعد أربع سنوات، توقف عن الدراسة.

قال الصغير (حوحو): - وهل دخل الجامعة يا سيّدي؟

قلت:

- لقد اشتغل بعد ذلك موزعا للبريد، فكان نعم الرجل الأمين على أسرار
ورسائل الناس. قاطعني مرة أخرى صغيرتي السمراء وهل بقي طول حياته
عاملا بالبريد؟

۱۸۵۰
 ۱۸۵۱
 ۱۸۵۲
 ۱۸۵۳
 ۱۸۵۴
 ۱۸۵۵
 ۱۸۵۶
 ۱۸۵۷
 ۱۸۵۸
 ۱۸۵۹
 ۱۸۶۰
 ۱۸۶۱
 ۱۸۶۲
 ۱۸۶۳
 ۱۸۶۴
 ۱۸۶۵
 ۱۸۶۶
 ۱۸۶۷
 ۱۸۶۸
 ۱۸۶۹
 ۱۸۷۰
 ۱۸۷۱
 ۱۸۷۲
 ۱۸۷۳
 ۱۸۷۴
 ۱۸۷۵
 ۱۸۷۶
 ۱۸۷۷
 ۱۸۷۸
 ۱۸۷۹
 ۱۸۸۰
 ۱۸۸۱
 ۱۸۸۲
 ۱۸۸۳
 ۱۸۸۴
 ۱۸۸۵
 ۱۸۸۶
 ۱۸۸۷
 ۱۸۸۸
 ۱۸۸۹
 ۱۸۹۰
 ۱۸۹۱
 ۱۸۹۲
 ۱۸۹۳
 ۱۸۹۴
 ۱۸۹۵
 ۱۸۹۶
 ۱۸۹۷
 ۱۸۹۸
 ۱۸۹۹
 ۱۹۰۰
 ۱۹۰۱
 ۱۹۰۲
 ۱۹۰۳
 ۱۹۰۴
 ۱۹۰۵
 ۱۹۰۶
 ۱۹۰۷
 ۱۹۰۸
 ۱۹۰۹
 ۱۹۱۰
 ۱۹۱۱
 ۱۹۱۲
 ۱۹۱۳
 ۱۹۱۴
 ۱۹۱۵
 ۱۹۱۶
 ۱۹۱۷
 ۱۹۱۸
 ۱۹۱۹
 ۱۹۲۰
 ۱۹۲۱
 ۱۹۲۲
 ۱۹۲۳
 ۱۹۲۴
 ۱۹۲۵
 ۱۹۲۶
 ۱۹۲۷
 ۱۹۲۸
 ۱۹۲۹
 ۱۹۳۰
 ۱۹۳۱
 ۱۹۳۲
 ۱۹۳۳
 ۱۹۳۴
 ۱۹۳۵
 ۱۹۳۶
 ۱۹۳۷
 ۱۹۳۸
 ۱۹۳۹
 ۱۹۴۰
 ۱۹۴۱
 ۱۹۴۲
 ۱۹۴۳
 ۱۹۴۴
 ۱۹۴۵
 ۱۹۴۶
 ۱۹۴۷
 ۱۹۴۸
 ۱۹۴۹
 ۱۹۵۰
 ۱۹۵۱
 ۱۹۵۲
 ۱۹۵۳
 ۱۹۵۴
 ۱۹۵۵
 ۱۹۵۶
 ۱۹۵۷
 ۱۹۵۸
 ۱۹۵۹
 ۱۹۶۰
 ۱۹۶۱
 ۱۹۶۲
 ۱۹۶۳
 ۱۹۶۴
 ۱۹۶۵
 ۱۹۶۶
 ۱۹۶۷
 ۱۹۶۸
 ۱۹۶۹
 ۱۹۷۰
 ۱۹۷۱
 ۱۹۷۲
 ۱۹۷۳
 ۱۹۷۴
 ۱۹۷۵
 ۱۹۷۶
 ۱۹۷۷
 ۱۹۷۸
 ۱۹۷۹
 ۱۹۸۰
 ۱۹۸۱
 ۱۹۸۲
 ۱۹۸۳
 ۱۹۸۴
 ۱۹۸۵
 ۱۹۸۶
 ۱۹۸۷
 ۱۹۸۸
 ۱۹۸۹
 ۱۹۹۰
 ۱۹۹۱
 ۱۹۹۲
 ۱۹۹۳
 ۱۹۹۴
 ۱۹۹۵
 ۱۹۹۶
 ۱۹۹۷
 ۱۹۹۸
 ۱۹۹۹
 ۲۰۰۰
 ۲۰۰۱
 ۲۰۰۲
 ۲۰۰۳
 ۲۰۰۴
 ۲۰۰۵
 ۲۰۰۶
 ۲۰۰۷
 ۲۰۰۸
 ۲۰۰۹
 ۲۰۱۰
 ۲۰۱۱
 ۲۰۱۲
 ۲۰۱۳
 ۲۰۱۴
 ۲۰۱۵
 ۲۰۱۶
 ۲۰۱۷
 ۲۰۱۸
 ۲۰۱۹
 ۲۰۲۰
 ۲۰۲۱
 ۲۰۲۲
 ۲۰۲۳
 ۲۰۲۴
 ۲۰۲۵
 ۲۰۲۶
 ۲۰۲۷
 ۲۰۲۸
 ۲۰۲۹
 ۲۰۳۰
 ۲۰۳۱
 ۲۰۳۲
 ۲۰۳۳
 ۲۰۳۴
 ۲۰۳۵
 ۲۰۳۶
 ۲۰۳۷
 ۲۰۳۸
 ۲۰۳۹
 ۲۰۴۰
 ۲۰۴۱
 ۲۰۴۲
 ۲۰۴۳
 ۲۰۴۴
 ۲۰۴۵
 ۲۰۴۶
 ۲۰۴۷
 ۲۰۴۸
 ۲۰۴۹
 ۲۰۵۰
 ۲۰۵۱
 ۲۰۵۲
 ۲۰۵۳
 ۲۰۵۴
 ۲۰۵۵
 ۲۰۵۶
 ۲۰۵۷
 ۲۰۵۸
 ۲۰۵۹
 ۲۰۶۰
 ۲۰۶۱
 ۲۰۶۲
 ۲۰۶۳
 ۲۰۶۴
 ۲۰۶۵
 ۲۰۶۶
 ۲۰۶۷
 ۲۰۶۸
 ۲۰۶۹
 ۲۰۷۰
 ۲۰۷۱
 ۲۰۷۲
 ۲۰۷۳
 ۲۰۷۴
 ۲۰۷۵
 ۲۰۷۶
 ۲۰۷۷
 ۲۰۷۸
 ۲۰۷۹
 ۲۰۸۰
 ۲۰۸۱
 ۲۰۸۲
 ۲۰۸۳
 ۲۰۸۴
 ۲۰۸۵
 ۲۰۸۶
 ۲۰۸۷
 ۲۰۸۸
 ۲۰۸۹
 ۲۰۹۰
 ۲۰۹۱
 ۲۰۹۲
 ۲۰۹۳
 ۲۰۹۴
 ۲۰۹۵
 ۲۰۹۶
 ۲۰۹۷
 ۲۰۹۸
 ۲۰۹۹
 ۲۱۰۰
 ۲۱۰۱
 ۲۱۰۲
 ۲۱۰۳
 ۲۱۰۴
 ۲۱۰۵
 ۲۱۰۶
 ۲۱۰۷
 ۲۱۰۸
 ۲۱۰۹
 ۲۱۱۰
 ۲۱۱۱
 ۲۱۱۲
 ۲۱۱۳
 ۲۱۱۴
 ۲۱۱۵
 ۲۱۱۶
 ۲۱۱۷
 ۲۱۱۸
 ۲۱۱۹
 ۲۱۲۰
 ۲۱۲۱
 ۲۱۲۲
 ۲۱۲۳
 ۲۱۲۴
 ۲۱۲۵
 ۲۱۲۶
 ۲۱۲۷
 ۲۱۲۸
 ۲۱۲۹
 ۲۱۳۰
 ۲۱۳۱
 ۲۱۳۲
 ۲۱۳۳
 ۲۱۳۴
 ۲۱۳۵
 ۲۱۳۶
 ۲۱۳۷
 ۲۱۳۸
 ۲۱۳۹
 ۲۱۴۰
 ۲۱۴۱
 ۲۱۴۲
 ۲۱۴۳
 ۲۱۴۴
 ۲۱۴۵
 ۲۱۴۶
 ۲۱۴۷
 ۲۱۴۸
 ۲۱۴۹
 ۲۱۵۰
 ۲۱۵۱
 ۲۱۵۲
 ۲۱۵۳
 ۲۱۵۴
 ۲۱۵۵
 ۲۱۵۶
 ۲۱۵۷
 ۲۱۵۸
 ۲۱۵۹
 ۲۱۶۰
 ۲۱۶۱
 ۲۱۶۲
 ۲۱۶۳
 ۲۱۶۴

بذل ارضكم بنده و برتر

قلت:

- لقد هاجرت أسرته إلى المدينة المنورة عام 1934 فهاجر معها وهناك أكمل دراسته، وتخرج من مدرسة العلوم الشرعية بمرتبة جيدة. سمحت له فيما بعد أن يشتغل بها أستاذا.

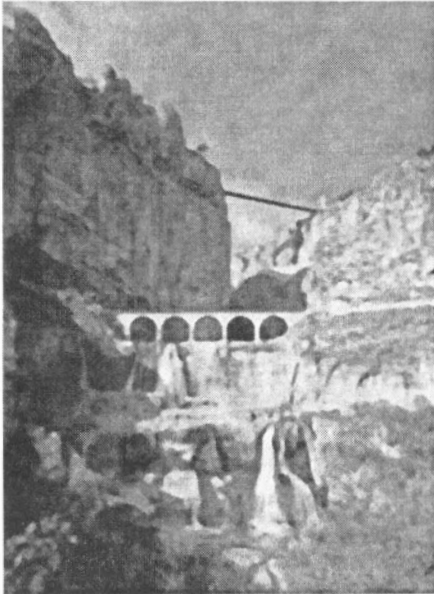
قالت "فريال":

- وهل استقرّ به العيش هناك بأرض الحجاز ولم يعد إلى الجزائر؟
قلت:

- هناك في الحجاز بدأت تظهر موهبته الأدبية بشكل كبير، فقد كان يكتب باستمرار في مجلة (المنهل) ونشر فيها مجموعة من قصصه، ومقالاته. كما نشر أعماله في مجلة (الرابطة العربية) وفي عام 1946 قرّر العودة إلى أرض الوطن فزار مصر، وبقي بها عدّة

أشهر— ثم عاد إلى الجزائر، واستقرّ به المقام بمدينة قسنطينة.

و انضم إلى جمعية العلماء المسلمين التي كان يرأسها العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وأصبح مديرا لإحدى مدارس الجمعية. وفي عام 1949 أسّس مع مجموعة من شباب جمعية العلماء جريدة (الشعلة)



قسنطينة مدينة الجسور المعلقة

وكان رئيسا لتحريرها.

وهنا استوقفتني لبني قائلة:

- وماذا كان ينشر في هذه الجريدة؟.

قلت لها:

- آه لقد فاتني أن أخبركم بأنه بدأ الحرب ضد أعداء الوطن بتلك المقالات النارية التي كان يطلقها في وجه الاستعمار الفرنسي، ولم يتوقف نشاطه عن العزف على آلة العود التي كان يحبها كثيرا كما كان يهتم بالنشاط المسرحي، وهو يؤلف ويمثل في عدة مسرحيات كتبها.

كانت الحفلة رائعة كما تمت الصغيرة "ندى" وقد انضم إلى الجلسة الصغيران وليد وحسام الدين.

قال وليد:

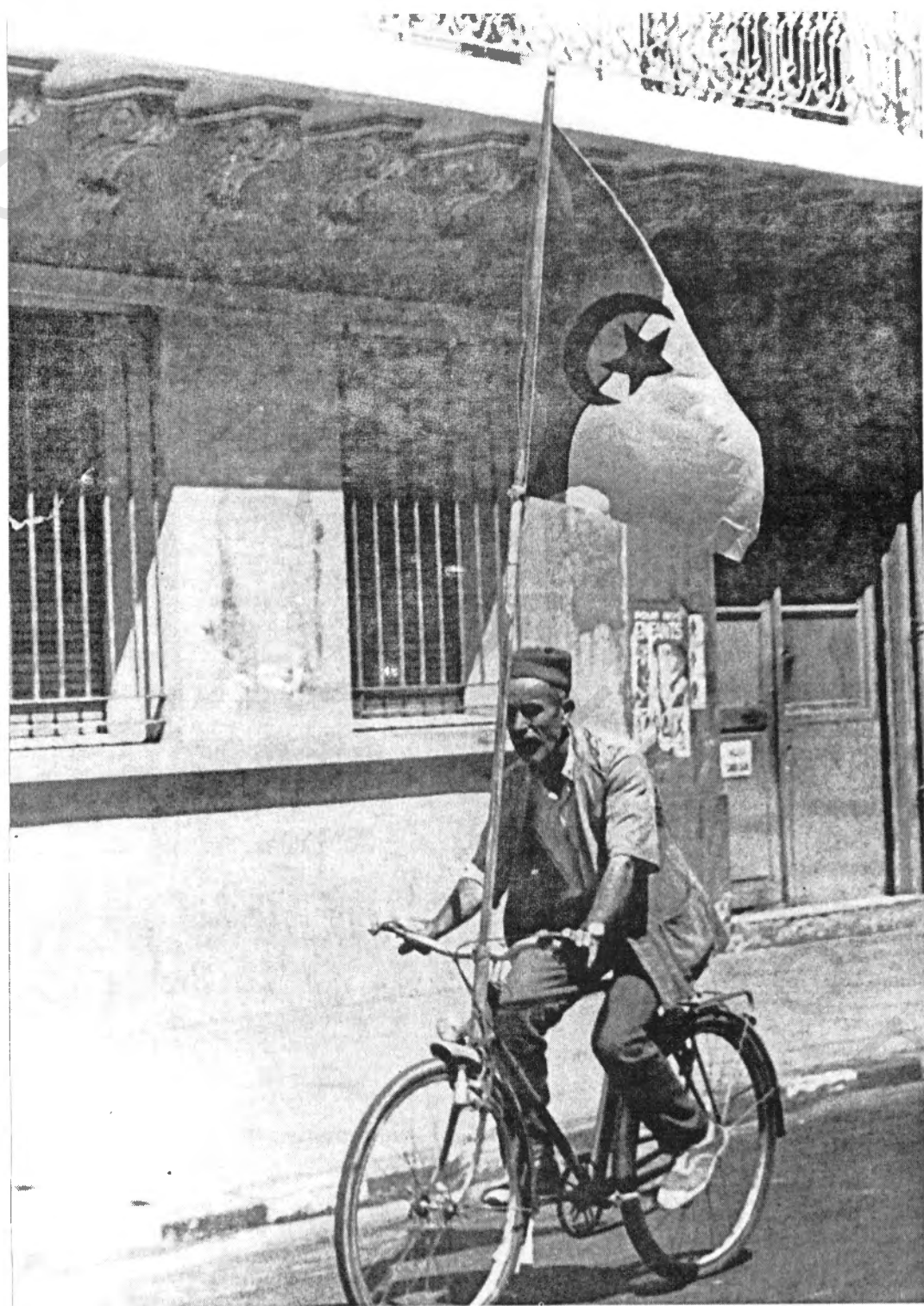
- لقد شوقتني إلى المزيد من أخبار هذا الرجل فهل من أعمال تركها لنا هذا الأديب كي نطالعها؟

فقلت له:

- لقد ترك الأديب أحمد رضا حوحو عدّة قصص منها "صاحبة الوحي"، ومجموعة "نماذج بشرية" و"غادة أم القرى" ومجموعة "مع حمار الحكيم"

قال حسام الدين:

- وكيف كانت نهاية هذا الرجل الرائع في ظل الاحتلال الفرنسي؟



توقفت عن الحديث استرجع أنفاسي ثم قلت له:

- لقد استشهد الأديب أحمد رضا حوحو في 29 من مارس عام 1956

وذلك بعد أن أُلقي عليه القبض من طرف جنود الاحتلال الفرنسي إثر وقوع عملية تفجير دائرة البوليس المركزية بقسنطينة، وقد اغتيل فيها محافظ الشرطة.

وهنا قالت المعلمة وقد حبست أنفاسها وهي تتابع تفاصيل قصة حياة هذا

الأديب:

- ما أعظم رجال هذا الوطن الذين نجهل عنهم وعن سيرهم الكثير،

وتوجهت بالحديث إلى الصغار قائلة:

- في الغد يجب على كل واحد منكم أن يحضر قصة

لهذا الكاتب لنطالعها في القسم.

وقبل أن يفترق الجميع ردّد الصغار عاش حوحو

عاش حوحو، ولكن الطفل حوحو الذي كان بينهم

ازداد إعجابا بنفسه، وقال بصوت عال:

- أتمنى أن أصبح كاتباً وعازفاً بارعاً مثل جدي

حوحو الجزائري.



كلمات للشرح:

همست: تحدثت بصوت غير مسموع

رائعا: مدهشا وجميلا

لوازم: أغراض ومتطلبات

الصدفة: الفرصة التي لم تحدد من قبل (دون موعد)

يقاسمني: يشاركني المجلس

سرحت بي: تاهت وشردت

التفّ: دار وأحاط حول الشيء

سرب: مجموعة الطيور وغيرها

أنجبتهم: ولدتهم

بارعا: ماهرا

مولعا: شديد الحب بالشيء

استقرّ: أي هداً وأقام بالمكان

الحجاز: أرض مكة

أسّس: أنشأ

ثريّ الحرب

تقديم:

قصة اجتماعية ملخصة للكاتب الجزائري أحمد رضا حوحو من مجموعته القصصية "صاحبة الوحي" يحاول فيها أن ينقل واقع الناس خلال فترة الحرب وذلك بأسلوب ساخر، ونقد اجتماعي لذلك الأسلوب الذي سلكه أحد الأثرياء في تكوين ثروة كبيرة بسبب تجارة السوق السوداء والمبالغة في رفع الأسعار.

نص القصة:

كنتُ جالسا - ذات صباح - مع صديقي في مقهى عربي نتجاذب أطراف الحديث إذ مرّ بنا شخص في أسماه البالية ولفت نظري وسام أخضر اللون يتدلى فوق صدره، حيّانا الرجل فردّ عليه صديقي التحية بحرارة ودعاه للجلوس، ولكن الرجل رفض، وواصل طريقه في صمت، وما كاد يتوارى عن الأنظار حتى ابتدرني صديقي قائلا: ألا تعرف هذا الرجل؟.

قلت: لا... لا أعرفه... من يكون؟

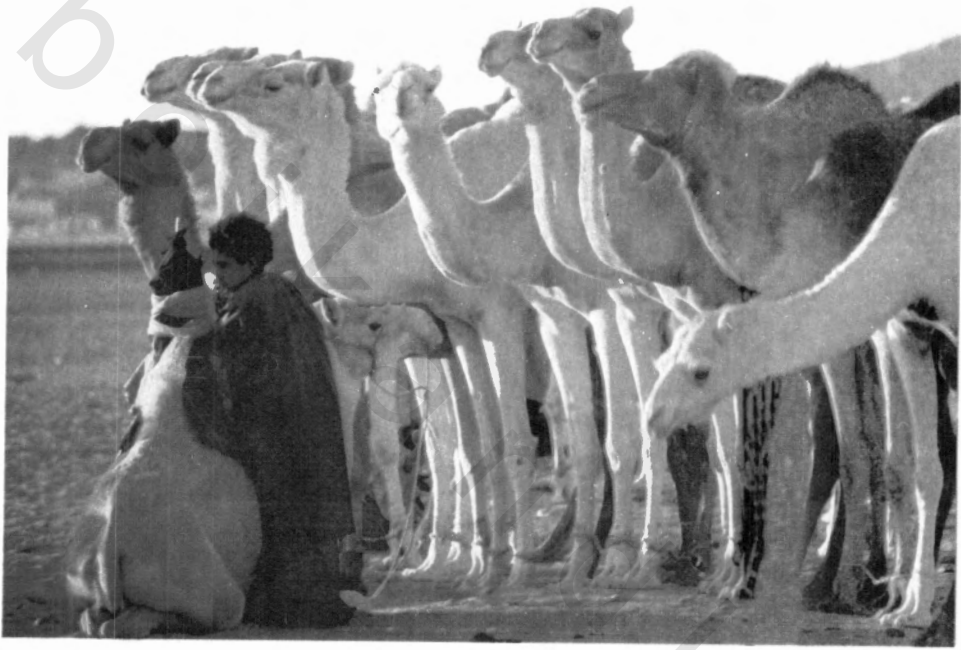
قال: هذا سي شعبان ثري الحرب

قلت: ولكن هيئته لا تدلّ على الثراء في شيء!



قال: كان ثريًا ثراء فاحشا، ولكنه اليوم لا يملك قوت يومه فقد ضيّع كل شيء.

قلت: المفهوم من كلامك أنّه أثرى أيام الحرب وعليه فقد رجع إلى حالته السابقة.



قال: هو اليوم أسوأ حال. وسكت صديقي بُرهة ثم أخذ يحدثني عنه فقال: كان هذا الرجل قبل الحرب العالمية الثانية تاجرا بسيطا خاملا لا يكاد يسمع به أحد يقضي كل نهاره، وقسطا وافرا من ليله في متجره الصغير. حيث يبيع لسكان الحي لوازمهم الضرورية من سمن وزيت وسكر وقهوة، وكانت تجارته كأسدة لا يكاد ربحها يقوم بسدّ ضروريات الحياة. ولكنه كان قانعا بمصيره راضيا بحياته. وكان للرجل زوجة وابنة

تسكنان معه في حجرة متواضعة في دار متواضعة قريبة من متجره. وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب. لا يعرف عن العالم أو المجتمع شيئاً. فالعالم كله ينحصر في هذا الحي الفقير الذي يسكنه، والمجتمع كله لا يخرج عن إطار هذا الحي من عملائه وجيرانه، وإذا سألته عن تاريخ ميلاده أجابك بسذاجة أنه وُلِدَ في الريف في السنة التي نزلت فيها المطر بالصفادع. ولهذا سمّاهُ بعض العابثين من شبان الحيّ قوم الصفادع. ولما اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية، ونشطت تجارة السوق السوداء، انخرط شعبان في سلك هذه التجارة مدفوعاً بوفرة الأرباح، والربح عنده حلال، مادام فيه رضا الطرفين (البائع والشاري) ولم يجد تفسيراً لمحاربة الحكومات لهذه التجارة الراجحة. وما كادت الحرب تضع أوزارها حتى وجد (شعبان) نفسه "سي شعبان" ووجد ثروته تضخمت، فأصبحت تُعدُّ بالملايين، وغير المال من أطواره فأصبح حاد المزاج لا يحتمل مُزاحاً من أحد... يفرض على الناس احترامه فرضاً. كما تغيّرت هيئته وملابسه واحتلت سلسلة ذهبية سمكة صدره تصرخ في وجوه الناس بثناء الرّجل وجاهه. أمّا حجرته المتواضعة فأبدلت (بِفَيْلَا) أنيقة تكدّس الأثاث والرياش في حجراتها تكديساً، وما يلفت نظر الزائر مقعد ضخم وثير احتلّ صدر حجرة الاستقبال، كان عرش سي شعبان لا يجلس عليه غيره، حتى ولو كان أعزّ أصدقائه. ولم يكتف سي شعبان بجاه المال الطويل، فأصبح يبحث عن الجاه العريض،

والجاء العريض في كراسي المجالس، ومقاعد الرياسات ومختلف الأوسمة، وبفضل ثروته وتأثيره السحري، تأهّل سي شعبان لاحتلال مقاعد في مختلف المجالس والجمعيات وتحدّث الناس بفصاحته وسداد آرائه، وأخذ الرجل يصرف بسخاء ليمنّ مركزه في هذا المجتمع الجديد. وكثيرا ما اختلف سي شعبان مع خادمه على اسم ذلك الوسام الذي يحمله. ويصرّ على أنّه وسام الشرف والعلم. فأقام له احتفالا كبيرا ومهرجانا عظيما. وفدت يومها على داره جموع المهنيين والمحاسب والمعارف، وشوهد سي شعبان يتنقل بين حجرات الدار، ووسامه يتأرجح فوق صدره، مزاحما سلسلته الذهبية، يُلقي الأوامر على الخدم، ويعدّ المهنيين بما يليق بمقامه من كرم الضيافة ويُلقن زوجته درسا في معاني وسامه وقيّمته حتى تشرح تلك المعاني للزائرات من النساء. ويُقال: إنّهُ تكلم مرّة في مجلس نيابي حيث احتدّت مناقشة بين الحاضرين وتكلم أغلب الأعضاء، وما كان منه إلّا أن طلب الكلمة فأعطيت له، وتهاشم الحاضرون، وتبادلوا نظرات التعجب لأنّهم لم يعهدوه فتح فاه في المجلس، وقام سي شعبان قائلا: سيّدي الرئيس، سادتي الأعضاء.

-إنّي مُوافقٌ على كلّ ما قاله فلان... وفلان. وكان فلان... وفلان اللذان ذكرهما على اختلاف كبير في الرأي ولكن هذا لم يمنع الحاضرين من التصفيق له والإعجاب به.

ويقال إنه قضى أياما عديدة يُحدثُ جلساءه عن خطابه الرائع في المجلس. فكانوا يصدقون كلامه، ولا همَّ لهم إلا ابتزاز أمواله وليتهم وقفوا عند هذا الحد بل أنهم وصلوا إلى أبعد من ذلك فأشعروه أن زوجته لم تعد تليق بمقامه الرفيع. فطلق المسكينة بعد ما أعطها نصيبا من المال، وتزوج بامرأة خليعة اختارها له رفقاء السوء من أصدقائه، أخذت تعبت بعرضه وماله.

قلتُ: أو لم يجد المسكين ناصحا يُرشده ويُنير له الطريق الذي يجب أن يسلكه؟

قال: أو تظن أن رفقاء السوء تركوا فيه جزءا صالحا من العقل يستمع إلى النصيحة؟ فقد بعثوا في نفسه الغرور حتى توهم فعلا أنه شعلة من الذكاء، ونادرة في المعارف.

قال صديقي: لقد شاعت شهرة سي شعبان في البلاد وقصدته جيوش المحتالين من كل حدب وصوب، والتفوا حوله كأهم كلاب تجمعت على جيفة فتبددت الثروة وذهب الجاه، وفرت زوجته حاملة معها ما خف وزنه وثقل ثمنه، ولم يعثر لها على أثر، وهاهو ذا كما ترى أصبح في فقر مدقع لم يبق له إلا "وسامه وحرف السين" التي التصقت باسمه. قلت: لعله لم يجد لهما شاريا يدفع فلسا واحدا

أرسل صديقي زفرة وقال: نعم.. مع أنه دفع فيهما مائة الآلاف من

الفرنكات. قلت: لعن الله الحرب ما أكثر ضحاياها في هذا الوجود!
قال: ولعن الله ذئاب البشرية، ما أشدّ خطرهما إذا ما أحسّت شهوتها
بجوع!.

(بتصرّف)

كلمات للشرح:

أسمالا بالية: ملابس قديمة

يتوارى: يختفي

الشراء: كثرة المال (الغنى)

التجارة السوداء: أي التجارة التي لا يحكمها قانون

تضع أوزارها: أي تتوقف وتنتهي

تكدّس: تجمّع

سخاء: كرم

احتدّت: اشتدّت فيه المناقشة

امرأة خليعة: أي امرأة فاسدة الخلق

يرشده: ينصحه ويوجهه

فقر مدقع: أي فقر شديد

